

مقارمة مجنون في مواجهة جدار الصخر



يقلم:
محمد
الحمامصي

يعيش العالم اليوم حالة من السيولة الاستثنائية والإخبارية الواسعة، حيث أن الشغل الشاغل لكافة وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي هو الحرب الإيرانية الأمريكية (طبعاً جنباً إلى جنب ملفات أمتين الفاضحة)، الأمر الذي يجعل الأفق ممتداً، ومن ثم نرى أنه لم يعد السؤال هو "هل تتدلع الحرب؟ بل من سيكسر الصمت أولاً؟" في البيت الأبيض، يجلس دونالد ترامب مشلحاً بنظريته "الرجل المجنون"، محاولاً إعادة رسم خارطة النفوذ العالمي عبر التهديد الوجودي والضغط الأقصى. لكنه الآن بنهاية فبراير ٢٠٢٦، لا يواجه خصوماً متفرقين، بل يصطدم بجدار فولاذي تشكلت معالمه بين طهران وموسكو وبيكين.

سلوك ترامب الموث تاريخه بالجرأته يتجاوز حدود الدبلوماسية الخشنة ليدخل منطقة "الإجرام السياسي" في نظر خصومه، والحزم المنقذ في نظر مؤيديه من الصهانية. إن استراتيجيته القائمة على تحطيم القواعد الدولية، والتهديد بالحرب والاحتلال وفرض القوة العسكرية والرسم الجرمي كإجراءات حصار، تهدف إلى دفع الخصوم نحو الانهيار العصبي. ومع ذلك، يدرك ترامب التاجر أن تكلفة الحرب المباشرة مع إيران قد تلتهم الأذهان الأمريكي الذي وعد به؛ فالإقتصاد المنحل بالتضخم لا يحتمل إغلاق مضيق هرمز أو قفزة جنونية في أسعار النفط تتجاوز حاجز الـ ١٥٠ دولار للبرميل.

على الجانب الآخر، تظهر إيران ثباتاً استراتيجياً يشل واشنطن. فهي لا تكفي بالصمود، بل تحولت إلى "رأس حربة" في مشروع استنزاف الهيمنة الأمريكية. بفضل الدعم الروسي والتقني والغطاء المالي الصيني، لم تعد العقوبات سلاحاً قاتلاً. طهران اليوم تراهن على أن ترامب، رغم صراخه العالي، يعشى التورط في "قيتام ثانية" في الشرق الأوسط، خاصة مع امتلاكها لشبكة من الحلفاء الإقليميين القادرين على إشعال القواعد الأمريكية من بغداد إلى النمامة.

لكن الخطر الحقيقي الذي يواجهه ترامب ليس في ثبات طهران وحده، بل في إدراك روسيا والصين أن سقوط إيران يعني وصول السكين الأمريكي إلى حناجرهم. موسكو، الفارقة في وحل أوكرانيا، ترى في جبهة الشرق الأوسط متنفساً يشتت الجهود الأمريكية. أما بكين، فتعتبر أمن الطاقة الإيراني جزءاً من أمنها القومي. هذا الميثاق الاستراتيجي الذي تبلور في مطلع ٢٠٢٦ حول العالم إلى مسكرين واضحين، مما جعل أي طلقة طائشة في الخليج بمثابة إعلان رسمي عن حرب عالمية ثالثة. إننا أمام مشهد سينمائي بائس: مجرم مختل يلوح بزر نوبي (ترامب)، وخمس يحافظ على سيادة قراره ويرفض التراجع شيئاً واحداً (إيران)، وظهير دولي ينتظر لحظة الانفضاض (روسيا والصين). الحسم غائب لأن الجميع يعشى الخسارة المطلقة.

ويبقى السؤال: هل يمتلك ترامب "الجنون الكافي" ليضغط على الزناد ويقامر بمستقبل النظام العالمي؟ أم أن ثبات المحور الإيراني روسي الصيني سيجره في النهاية على الجلوس خلف طاولة المفاوضات مرعماً، ليكتشف أن العالم في ٢٠٢٦ لم يعد يحتمل شرطياً واحداً يقرر مسير البشرية.

تظهر إيران ثباتاً استراتيجياً يشل واشنطن. فهي لا تكفي بالصمود، بل تحولت إلى رأس حربة

الشهد

تصدر عن شركة "الشهد"، للصحافة والطباعة والنشر، ش.م.م.

مدير التحرير
محمد موسى

الإخراج الصحفي:
هالة سعيد - شيما جمال

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
ش عبد الرحيم صبرى، الدقى
ت: ٢٧٧٢٠٢٤ - ١٠١٩٤٤٠٠٢
فاكس: ٢٧٧٢٠٢٤
البريد الإلكتروني
almash.had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات، مؤسسة الأهرام

العدد 347 - السنة الرابعة عشرة - الأحد ١٢ مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

الحرب المؤجلة بين القاهرة وتل أبيب



يقلم:
إبراهيم
خالد

في زحام التصريحات المعلبة، والبيانات الدبلوماسية المنقطة، يبقى السؤال الحقيقي معلقاً في الهواء، ماذا تريد إسرائيل حقاً من الشرق الأوسط؟ هل تسعى إلى أمن مستدام كما تقول، أم إلى هندسة شرق أوسط جديد تكون فيه اليد العليا بلا منازع؟ فراءة المشهد تبدو تكشف أن الطموح يتجاوز حدود الدفاع إلى مشروع هيمنة كاملة، تكون فيه إسرائيل القوة الأوحده والعظمى في الإقليم، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

منذ قيام الكيان الإسرائيلي عام ١٩٤٨، لم تكن استراتيجيته يوماً منفصلة عن مفهوم التفوق النوعي، تفوق في التسليح، في التكنولوجيا، في التحالفات الدولية، وفي القدرة على توجيه ضربات استباقية تحافظ على فجوة واسعة بينها وبين جيرانها. هذا التفوق لم يكن مجرد خيار، بل عقيدة راسخة. ومن يتبع مسار الحروب العربية الإسرائيلية، يدرك أن الهدف لم يكن فقط صد الخطر، بل إعادة تشكيل موازين القوى بما يضمن بقاء الكلمة الأخيرة دائماً في تل أبيب.

المنطقة اليوم تعيش حالة سيولة غير مسبوقة: دول تتفكك، وأخرى تتشكل، وبازماتها الداخلية، وثالثة تعيد تعديدها حساباتها بين محور وآخر. في هذا المناخ، تتحرك إسرائيل بخطوات محسوبة، توسع دائرتي التغطية، وتمق علاقاتها الاقتصادية، وتوظف تفوقها التكنولوجي لبناء شبكة مصالح تجعل وجودها ضرورة لا يمكن تجاهلها. إنها لا تريد مجرد اعتراف، بل تريد مركز القيادة.

لكن في قلب هذا المشهد تبقى مصر. ليست مجرد دولة جوار، بل دولة تظل تاريخي وجغرافي وعسكري، منذ توقيع اتفاقية السلام في أواخر السبعينات، دخلت العلاقة المصرية الإسرائيلية مرحلة جديدة، اتسمت بالهدوء الرسمي والحذر المتبادل. إلا أن الهدوء لا يعنى ذوبان التناقضات. فمصر، بحجمها وموقعها وسيطرتها على قناة السويس، تظل اللاعب العربي الأهم في معادلة الأمن الإقليمي.

السؤال الذي يفرس نفسه: هل المواجهة بين القاهرة وتل أبيب مستبعدة تماماً؟ أم أنها مجرد حرب مؤجلة، مؤجلة بحسابات اللحظة الدولية، وبموازن القوى الراهن. لكنها تبقى احتمالاً قائماً في حال تفرقت المعادلات السياسية لا تعرف الثوابت الأبدية. التحالفات تتبدل، والمصالح تلو وتهاجم، وما يبدو اليوم استقراراً قد يتحول غداً إلى اختبار صعب. إسرائيل تدرك أن مصر ليست ساحة يمكن العبث بها بسهولة. الجيش المصري رقم صعب في المنطقة، والدولة المصرية تمتلك خبرة طويلة في إدارة الصراع. لكن في المقابل، تدرك القاهرة أن أي صدام مباشر سيحمل كلفة هائلة على الجميع، ومع هنا تنشأ معادلة الردع المتبادل: لا حرب معلنة، ولا ثقة كاملة.

المشهد إذن ليس أبيض أو أسود. هو مساحة رمادية تتحرك فيها القوى بحذر، تراقب وتتفكر. إسرائيل تسعى إلى تثبيت نفسها قوة لا ينازعها أحد في الشرق الأوسط، ومصر تحافظ على توازنها، تراقب خطوط النار، وتدبر مصالحتها ببراعة متناهية. بين الطموح الإسرائيلي والحسابات المصرية، يبقى الزمن عنصرًا حاسماً. قد تمر السنوات دون أن تتغير مواجعة، وقد تبقى العلاقة في إطارها البارد المحسوب. لكن التاريخ يعلمنا أن الصراعات الكبرى لا تموت، بل تاتم. ونحن نتغير الظروف، نستقطب، في شرق أوسط تتقاطع فيه المصالح الدولية والإقليمية، لا شيء مستحيل، ولا شيء محسوم إلى الأبد.

شغل بأزماتها الداخلية، وثالثة تعيد حساباتها بين محور وآخر



إهداء من الفنان محمد عبد اللطيف

العثور على توأبيت ملونة لمنشدي آمون وثمانى برديات من عصر الانتقال الثالث بالأقصر



وأضاف أن أعمال الحفائر كشفت عن وجود المومياءات داخل التوابيت رغم خلوها من الأسماء الشخصية، وتتمتع البرديتة حالياً بحفظ بقايا مواد عملية التحنيط. وقال الدكتور هشام الليلى الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار، أن البرديتة تحمل على هوية أصحابها لاسيما وأن معظم هذه التوابيت تحمل نقوشاً وظيفية بدلاً من الأسماء، واللقب الأكثر شيوعاً هو "منشد أو منشدة آمون"، مما يفتح آفاقاً جديدة لدراسة طبقة المرتلين والمنشدين في تلك الحقبة. وأضاف أنه نظرًا للحالة السيئة للأخشاب، تدخل فريق الترميم التابع للبعثة لإجراء عمليات "صون عاجلة" شملت المعالجة من تهالك الألياف الخشبية ووضع طبقات الجص المون، والتنظيف الميكانيكي الدقيق للأحجام، مؤكداً أن هذه تعد البرديات كنزاً معلوماتياً سينتظر العالم نتائجه بعد انتهاء أعمال الترميم والترجمة.

هياتيا موسى

شيء من الجنون.. لتتال من تحب!

يروى في مذكراته الصادرة تحت عنوان (عشت مرتين)، أن الفنانة نجلاء فتحي، اتصلت به كعادتها صباح كل يوم، بعد توصيل ابنتها ياسمين إلى المدرسة، فسألها (عمتي) لفة في النادي النهاردة؟ وكانت قد تأخرت في الاتصال به ذلك اليوم قليلاً، فأجابته (كثير .. أكثر من اللازم)، ففجعت بسنحتها على البوح وقد استيقظ فيه حس الصحفي (لا بد في حاجة شائكة بالذات!)، فأجابته ببساطة وغفوية (حقيقي)، وسكنت لحظة ثم عادت الكلام بنبرة من يود حسم أمر يشغله (حمدي).. معك بطاقة... أنا ما تجوزك النهاردة)، فأجابته بغفوية لا تقل عن غفويتها (عظيم .. عظيم)، واتفقا على أن يلتقيا في بيها في الخامسة بعد الظهر ومع جواز سفره، بعد ما اكتشف أن هاتفه غير سارية، وعقد القران واستمر زواجهما ربع قرن، حتى رحيله عن عالمنا.

كان حمدي قد تعرف على نجلاء، بالصدفة، إثر الترتيب لقاء، لتفريزوني، كان فيه وسيطاً بين القناة التلفزيونية وبينها، ولم يكن تعرفها قبلها يتجاوز المحادثات الرسمية. أتاحت لهما تلك الصدفة أن يقتربا من بعضهما أكثر، وأن يكتشف كل منهما مساحات جديدة في حياة الطرف الآخر. أعجب ببساطتها وتلقائيتها، وأصبح التواصل اليومي بينهما طقساً ضرورياً، حتى جاءت اللحظة التي كانت فيها نجلاء أكثر حسماً - أو قل جنوناً إن شئت - من حمدي، وتزوجا.

في كتابه الممتع (مجانين العشق العربي) الصادر عام ١٩٩٢، يقول الشاعر أحمد سويلم، لا بد أن هناك فرقاً بين العاشق القديم والعاشق المصري! ثم ماذا عن الجنون في العشق؟ وهل كان العشاق المجانين في التراث العربي صادقين في مشاعرهم وأشعارهم؟ لا بد أنهم كانوا يمثلون نماذج بشرية متفرقة في مصورهم.. فكيف نراهم اليوم وقد فصلت عنهم قرون من الزمان؟

ويستعرض سويلم في كتابه نماذج لأشهر العشاق العرب: يزيد بن الطخيلفة، عاشق اليمامة، والمُتَجَبِّلُ وحبيبه مَيْلَاءَ، وعبد الله بن علفمة وصاحبه كَيْبِش، والقشيري مجنون رياء، والقيسان؛ بل الملعق وابن ذريح ومحبوبتهما ليلى ولبنى، على الترتيب، وجينيل بن ميمر وبنيته، وكثير عزة. ويرى سويلم أن الكثير من قصص العشاق العرب في العصر الجاهلي لم تزد، ولم تصل إلينا، ويرجع ذلك إلى عدم تدوينها، وغلبة التقاليد المحافظة، وظروف الحياة الخشنة في الصحراء، وكذلك كثرة الصراعات والحروب. ولعل في تلك العصور ما يضاهي نظيره العالمي، بل يفوقه أحياناً، فإذا كانت قصة روميو وجوليت تروى كمثل للعب والتضحية، فإنها لم تكتسب شهرتها إلا بعد تحويلها إلى مسرحية على يد الكاتب الإنجليزي الأشهر ويليام شكسبير، بعد ما وقع على نسخة مترجمة للإنجليزية نقلًا عن الإيطالية، فأعاد صياغتها، وزاد في مساحات شخصياتها، وأحكم حبكتها الدرامية، فتحولت إلى أيقونة عالمية، وهو ما اقتنضته قصص العشاق العرب، فلا هي حظيت بترجمات تنقلها إلى غيرها من



ولا هي بمعالجات أدبية متنوعة تعرضها على الشاشات والمسارح وغيرها من أندية الثقافة. فاختزلت في عنوان قصير، مجنون ليلى.. ولعل المتأمل في قصص العشاق العرب يرى فيها جمالا في العرض والغرض، فالعاشق لا يرى في نساء العالمين غير محبوبته، يبحث في الزحام عن وجهها، ولا يهدأ باله وتشتت نفسه إلا إن تلاقى العين، وشربت من رسائل الصمت ما شاء لها الله أن تشتري، ومن ذلك ما قاله ربيعة بن سفيان بن مالك، الملقب بالمرقش الأصغر لتمش في وجهه: فأطلم لو أن النساء ببلد .. وأنت باخري لا تيمتك هاتماً ويظل هذا حاله، حتى إذا ما جاد الزمان عليه بقاء، فقبض فيه أشر الشوق من دون حساب، يقع العاشق بين نارين، نار القرب ونار الفراغ، فلا يعرف لنفسه مكاناً.. من القرب يذوب، وفي البعد يجف، فقل لي بالله عليك أين يقبض؟ ومن ذلك أيضاً، قصة الصمعة بن عبد الله التغلبي وابنة عمه ربا، والتي تشابهه قصة عنتر بن شداد وعيلة ذلك أن الصمعة وابنة عمه تريا معاً، وكثت بها حباً، فلما أراد خطبتها طلب عمه منه مائة من الأبل، فوهبها أباه ما يملكه منها، وكانت دون المائة بقليل، فلما عرضها على عمه، أبى إلا تمام المئة، فحزرت عليه نفسه فزار القبيلة إلى العراق، وهناك قابل كاهناً أخبره أنه لا يتزوج منها أبداً، فعاد الصمعة وقد أخذ منه الشوق ما أخذ عظيمًا، فوجدتها قد تزوجت من رجل أمرها ثلاثمائة من الإبل، فإصابته كآبة لم تفرقه حتى توفي مهموماً محزوناً عليها، ورثاً هائلة مشغولة ببيتها وحالتها.

د. محمد مصطفى الخياط
mohamed.elkhatay@yahoo.com

يجدون متحفاً يروي قصة تحديث الإسكندرية هذه المدينة التي شهدت في نهايات القرن ١٩ تحديثاً سبقت به حتى العاصمة القاهرة، لذا فإن ترميم الإسكندرية جزء من تراث المدينة بل تراث مصر الذي لو تم تكهينه وبهيه سيسجل خسراناً كبيراً، وأنا أتق أن محافظ الإسكندرية المهندس أيمن عطية لديه من القدرة على القيام بذلك، وهذا ما سيسعى الإسكندرية التي نافست في بدايات القرن العشرين المن المن الأوربية في هذه الخدمة بعدا سياحياً وثقافياً هاماً، فقد أشادت صحافة أوروبا بترام الإسكندرية، وعد في أوائل القرن العشرين نموذجاً من الانضباط غير المسبوق، ولا ننسى أن هذه الإسكندرية سبباً في ازدهار شرق المدينة، لذا فإن دور الترميم ليس وسيلة نقل فحسب بل حياة ورواها الكبرياء ونسجت حوله المخيلة الشعبية قصصاً ومعجزات وأسائلو سيدى ابوالدرداء سيحكي لكم الكثير حول الترميم والإسكندرية.

يقلم: د. خالد عزب

ترام الإسكندرية.. جزء من هوية المدينة وذاكرة جمعية للناس



علينا أن ندرك أن عشرات ممن تعاملوا مع الترام بشكل في مخيلتهم شيئاً جرى التماثل معه، ليس بالاستخدام بل بالتفاعل الذهني، فالروايات التي تداولوا الإسكندرية منذ مطلع القرن العشرين كان الترام يشكل مشاهد متتابعة في رواياتهم، كما أن الترام ومعطاته كان يشكل ذكريات بين الأجيال من الصعب محوها فهي مكان للالتقاء ليس بين الأجيال والأصدقاء، بل أيضاً بين غريبين يلتقيان لأول مرة. حين رخصت قضبان وعربات ترام الإسكندرية أنت سلخت من ذاكرة المدينة جلدتها الذي كان يعطيها ويجعل لها تكة خاصة. لذا في هذا السياق نأمل من محافظ الإسكندرية الجديد أن يفكر ملياً في كيفية التماثل مع الذاكرة المرتبطة بالترام، والحل يكمن في إقامة متحف للترام في مخازنه بمنطقة سيدى جابر (مخزن مصطفى كامل) أي في وسط المدينة، بحيث يضم عرباته القديمة وكل ما ارتبط به من أدوات وتذاكر وصور ووثائق، وهذا المتحف في هذه المنطقة سيحل الأطفال والكبار والزوار

العاطفة والحنين يشكلان جانباً مهماً في علاقة الترام بالإسكندرية، لذا حين قام هاني المسبوق المحافظ السابق للإسكندرية باستدعاء عربة ترام قديمة وتسييرها على خط محطة الرمل إلى ترام ستيفانو لاقى ترحيباً خاصة مع استخدام هذه العربة كمتحف، فصارتم محطة لآزوار المدينة من مختلف محافظات مصر، وهنا نرى أيضاً افتقاد زوار الإسكندرية للترام الذي كان يسهل تحركهم داخل المدينة من شرقها إلى غربها، وهذا ما كان يساعد المحلات والمطاعم بإقبال هؤلاء عليها، فانت إذا تفتتت حوسب فلا شك ستكون حركتك عبر المدينة أفضل، لذا روج الترام لحركة التجارة والتسوق، فإلغاء الترام وأحلال الطرق السريعة مكانه يعنى ضمناً خسارة كبيرة لكل المحلات والمطاعم التي تقع في مساراته. ارتبط الترام إذا بالحياة اليومية للناس واعتادوه في الإسكندرية إلى درجة جعلت رغب قضبانها حدثاً حزينا، لذا لكي نخفف من هذا الحزن